تموز 2026 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 14
July 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 14
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

أثر شبكات التواصل الاجتماعي على التماسك الأسري في المجتمع العراقي

م.م. احمد كمال علي
Ahmed.Al-Majbly@uowasit.edu.iq

الملخص:

تستكشف هذه الورقة التحولات البنيوية والثقافية التي طرأت على الأسرة العراقية جراء التغلغل الكثيف لشبكات التواصل الاجتماعي، ضمن إطار علم الاجتماع الثقافي. تنطلق الدراسة من فرضية أن الرقمنة استحالت إلى "بيئة ثقافية موازية" أنتجت ظاهرة "الاغتراب الرقمي"، وحولت التفاعل من النمط الوجاهي الوجداني إلى الافتراضي السيال. تتجلى الإشكالية في تراجع "الرأسمال الاجتماعي" للأسرة لصالح الارتباطات الشبكية، مما أضعف الضبط الوالدي وأوجد فجوة قيمية جيلية. ولتحقيق أهداف البحث، اعتُمد المنهج الوصفي التحليلي باستبانة وُزعت على عينة قصدية بلغت (150) فرداً، مع تأطير نظري استند لمقاربات "التفاعلية الرمزية" ونظرية "الحداثة السائلة" لزيجمونت باومان. كشفت النتائج الميدانية عن مؤشرات سوسيولوجية هامة؛ إذ أظهرت أن (72%) من المبحوثين ينشغلون بهواتفهم أثناء الوجبات الجماعية، مما يجسد مفهوم "العزلة المشتركة .(Alone Together) "وفيما يخص التنشئة، أثبتت النتائج تآكل السلطة التربوية للأسرة؛ إذ أكد (78%) تأثر الأبناء بقيم "المشاهير والمؤثرين" كمرجعية سلوكية، مما جعل "الخوارزميات" شريكاً في غرس القيم .كما سجلت الدراسة شعور (55%) بالاغتراب والوحدة النفسية داخل المنزل، في حين بيّن "مؤشر التماسك العام" أن (10%) فقط من الأسر تحافظ على تماسك صلب، مقابل (90%) تقع في فخ الاغتراب الرقمي. خلصت الدراسة إلى أن شبكات التواصل أدت لـ "تذرر الأسرة" وتحولها لتجمع أفراد مستقلين تقنياً ومنفصلين عاطفياً. وبناءً عليه، أوصت الدراسة بضرورة صياغة "ميثاق رقمي منزلي" يستهدف استعادة "الزمن الأسري النوعي"، مع تفعيل برامج "المواطنة الرقمية" لتمكين الوالدين سوسيولوجياً من جسر الفجوة الجيلية، بما يضمن الحفاظ على الهوية القيمية للأسرة في ظل الانفتاح الرقمي الشامل .

الكلمات المفتاحية: شبكات التواصل الاجتماعي، التماسك الأسري، الاغتراب الرقمي، التنشئة الاجتماعية، الصراع القيمي، المجتمع العراقي، العزلة المشتركة، الحداثة السائلة.

The Impact of Social Media Networks on Family Cohesion in Iraqi Society

Assistant Lecturer Ahmed Kamal Ali

Abstract:

This paper explores the structural and cultural transformations that have occurred within the Iraqi family as a result of the pervasive influence of social media networks, within the framework of cultural sociology. The study begins with the premise that digitalization has become a "parallel cultural environment" that has produced the phenomenon of "digital alienation," shifting interaction from a face-to-face, emotional pattern to a fluid, virtual one. The problem manifests itself in the decline of the family's "social capital" in favor of online connections, which has weakened parental control and created a generational value gap. To achieve the research objectives, a descriptive-analytical approach was adopted, using a questionnaire distributed to a purposive sample of 150 individuals, with a theoretical framework based on the approaches of "symbolic interactionism" and Zygmunt Bauman's "liquid modernity" theory. The field results revealed important

sociological indicators; they showed that 72% of respondents were preoccupied with their phones during meals together, embodying the concept of "shared isolation" (Alone Together). Regarding upbringing, the results demonstrated the erosion of the family's educational authority. 78% of respondents confirmed that their children are influenced by the values of celebrities and influencers as behavioral models, making algorithms partners in instilling values. The study also recorded a feeling of alienation and psychological loneliness within the home among 55% of families. Furthermore, the "General Cohesion Index" revealed that only 10% of families maintain strong cohesion, while 90% fall prey to digital alienation. The study concluded that social networks have led to the "fragmentation of the family," transforming it into a collection of individuals who are technologically independent but emotionally detached. Accordingly, the study recommended the necessity of formulating a "Digital Home Charter" aimed at restoring "quality family time," along with activating "digital citizenship" programs to empower parents sociologically to bridge the generation gap. This would ensure the preservation of the family's value identity amidst comprehensive digital openness.

Keywords: Social networks, family cohesion, digital alienation, socialization, value conflict, Iraqi society, shared isolation, liquid modernity.

1. المقدمة

1.1 السياق العام:

الأسرة في "منطقة الشفق" الرقمية لم يعد من الممكن مقاربة الأسرة العراقية باعتبارها وحدة اجتماعية مستقرة وناجزة؛ إنها تعيش اليوم حالة من "الاضطراب الرقمي" الذي أعاد صياغة مفهوم الحيز الخاص في هذا المشهد، تقف الأسرة العربية أمام مفارقة سوسيولوجية حادة: فبينما قدمت شبكات التواصل وعوداً براقة بتقريب المسافات، نجدها قد أدخلت النسق الأسري فيما يمكن وصفه بـ "منطقة الشفق " (The Twilight Zone)؛ وهي حالة من عدم اليقين الجذري حيث لم تعد القواعد التقليدية كافية لمواجهة تحديات الرقمنة (زهران وعارف، 2025، ص 2). إن هذا التوتر ليس مجرد تحدٍ تقني، بل هو أزمة بنيوية تمس جوهر التماسك الأسري الذي يعد الضمانة الوحيدة للتلاحم المجتمعي (الكربي وأبو الخير، 2023، ص 311). إن أهمية استكشاف هذه المنطقة لا تكمن فقط في حماية مؤسسة الأسرة، بل في فهم مصير "الهوية الثقافية" ذاتها في ظل العولمة التي تضغط بقوة على النسيج القيمي للبيت العربي (غليون، 2005، ص 5).

1.2 الإشكالية البحثية:

ما وراء صراع "التواجد المادي" دأبت الأدبيات الأكاديمية على تأطير التحديات الرقمية داخل الأسرة كـ "سوء استخدام للتقنية"، وهو تأطير يصف الظاهرة من الخارج ويفشل في التقاط الأثر العميق على الفاعل الاجتماعي. إن الإشكالية الحقيقية تكمن في أن كثافة الاستهلاك الرقمي أحدثت تحولاً وظيفياً في بنية الأسرة (الجناعي، 2018، ص 5)، حيث حل "التفاعل الافتراضي" محل "التفاعل الوجاهي"، مما أوجد فجوة قيمية وجيلية تهدد الوحدة البنائية. هذا التأطير السطحي الذي يكتفي برصد ساعات الاستخدام يتركنا أمام فهم ناقص للأزمة؛ فهو لا يفسر لماذا أصبح التواصل داخل المنزل الواحد يتسم بالخرس والجفاء، ولماذا تتآكل الروابط

العاطفية أمام "مهددات التقنية الرقمية" التي أضعفت سلطة الضبط الوالدي (العتبي وجلوب، 2023، ص 515). إن الأزمة الحقيقية ليست في "وجود الشاشات"، بل في "غياب الحوار" الذي ولد ما يُعرف بـ "الاغتراب الأسري" (حامد، 2023، ص 102).

1.3 المنطلقات الفكرية وفرضيات الدراسة:

ينطلق هذا البحث من رؤية سوسيولوجية نقدية تجادل بأن صراع "الشاشات" داخل المنزل هو مجرد عرض لأزمة أعمق في الهوية البنائية للأسرة. وتتمثل الفرضية المركزية للدراسة في أن "الصراع الخارجي بين التقنية والأسرة يتحول داخلياً إلى أزمة في التماسك الوجداني"؛ حيث يجد الفرد نفسه ممزقاً بين هويته كعضو في الأسرة وبين هويته كمواطن رقمي منتمٍ للمجتمع الإلكتروني (الكعبي، 2025، ص 154). ويمكن بلورة فرضيات الدراسة في النقاط التالية:

1. توجد علاقة طردية بين كثافة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وبين مستويات "الاغتراب الرقمي" داخل الأسرة.

2. يؤدي الانفتاح الثقافي الرقمي إلى تراجع "سلطة الضبط الوالدي" وبروز أنماط تنشئة اجتماعية بديلة مستمدة من ثقافة "المشاهير والمؤثرين" (الضمور، 2024، ص 23).

3. يؤثر "النهم الاستهلاكي" للمحتوى الرقمي سلباً على مستوى التوافق والاستقرار الأسري (مليباري، 2018، ص 422).

4. يساهم التحول نحو "القيم الرقمية" في خلق صراع هوية لدى الأبناء يضعف من انتماءهم للمنظومة القيمية التقليدية للأسرة (عبد السلام، 2023، ص 511).

1.4 أهمية الدراسة ومبرراتها:

تنبع أهمية هذه الدراسة من معالجتها للقضية الأكثر حيوية في سوسيولوجيا العائلة العراقية: علمياً: يقدم البحث إطاراً مفاهيمياً يربط بين "مقومات التماسك" (عيشور وعوارم، 2013، ص 5) وبين تحديات الرقمنة، مما يفتح آفاقاً بحثية جديدة تتجاوز النماذج التقليدية. اجتماعياً: يساعد في تشخيص المخاطر التي تهدد "العلاقات الأسرية" (فيلالي، 2025، ص 4)، مما يساهم في فهم طبيعة الضغوط التي تواجهها الأسرة العراقية وتقديم رؤية لتربية والدية أكثر مرونة (محمد، 2022، ص 142). مجتمعياً: إن وجود أسرة متماسكة وقادرة على مواجهة "مخاطر العولمة" (عباس، 2009، ص 15) هو أمر حاسم لاستقرار المجتمع وحماية هويته الثقافية.

1.5 أسئلة الدراسة وأهدافها:

يسعى البحث للإجابة عن السؤال المحوري التالي: كيف يمكن إعادة تأطير النزاعات الأسرية الرقمية كأزمات في "التماسك والبناء"، وما هي تداعيات ذلك على مستقبل التنشئة الاجتماعية؟ وتتفرع عنه الأسئلة التالية:

1. كيف تتجلى أزمة الهوية الأسرية في ظل بروز ظاهرة "العزلة المشتركة" (الحديدي، 2025، ص 1358)؟

2. ما هي الآليات النفسية-الاجتماعية التي يمكن للوالدين استخدامها لمواجهة مخاطر التحول الرقمي لدى الأبناء (البنا وآخرون، 2022، ص 175)؟

3. كيف يمكن تفعيل "الدور التربوي" للمؤسسات والأسرة في ظل عصر التحول الرقمي (محفوظ وآخرون، 2025، ص 165؛ زلوم، 2025، ص 53)؟

1.6 هيكل الورقة البحثية:

للإجابة على هذه التساؤلات، تم تقسيم البحث إلى فصول متكاملة: بعد هذه المقدمة، يستعرض الفصل الثاني الإطار النظري والدراسات المرجعية .يوضح الفصل الثالث المنهجية المتبعة. أما الفصل الرابع، فيقدم تحليلاً لنتائج الدراسة الميدانية والمخططات البيانية. ويقدم الفصل الخامس تركيباً للنتائج وتداعياتها. ويختتم البحث بـ الفصل السادس الذي يقدم الخاتمة والتوصيات العملية

2. الإطار النظري والدراسات المرجعية

يمثل الإطار النظري والمنهجي لأي دراسة سوسيولوجية المنظار الذي من خلاله يتم تفسير الظواهر الاجتماعية في سياقاتها الثقافية. وفي ظل ما يشهده المجتمع العراقي من "سيولة رقمية"، لم يعد التماسك الأسري مجرد معطى تقليدي مستقر، بل أصبح نتاجاً لتفاعل معقد بين الفرد والتقنية والمجتمع. يسعى هذا الفصل إلى "تفكيك" المفاهيم البنيوية للأسرة وإعادة قراءتها في ضوء "الاضطراب المعرفي الرقمي"، مستعرضاً المقاربات النظرية والدراسات المرجعية التي قاربت الأزمة من زوايا متعددة، لبناء قاعدة صلبة تنطلق منها الدراسة الميدانية.

2.1 الإطار المفاهيمي (تأصيل سوسيولوجي للتماسك والاغتراب)

2.1.1 التماسك الأسري:

من المنظور الوظيفي إلى المقاربة الثقافية يُعد التماسك الأسري (Family Cohesion) في جوهره السوسيولوجي الغراء الاجتماعي الذي يضمن وحدة الجماعة الأولية واستقرارها. وتعرف عيشور وعوارم (2013، ص 5) التماسك الأسري بأنه حالة التوافق والاتحاد والارتباط العاطفي والوظيفي التي تمنح الأفراد الشعور بالأمان والاستقرار النفسي. إلا أن هذا التماسك في العصر الرقمي تجاوز حدود "البقاء الجسدي" ليصل إلى مفهوم "التشارك في المعنى"؛ حيث تذهب الكربي وأبو الخير (2023، ص 311) إلى أن مقومات التماسك تنعكس مباشرة على التلاحم المجتمعي الشامل، مما يعني أن أي اهتزاز في الروابط الأسرية هو اهتزاز في البنية الثقافية للمجتمع. ومن هنا، يبرز التماسك كعملية ديناميكية تتأثر بالأدوار المتبادلة داخل الأسرة ومساهمتها في الاستقرار العام (طرودي وليتيم، 2014، ص 45).

2.1.2 الاغتراب الرقمي:

اغتراب الذات عن المكان والزمان يتجاوز "الاغتراب الرقمي" كونه مجرد انشغال بالتقنية، ليصل إلى حالة سوسيولوجية تُعرف بـ "الغياب الحاضر". وفي هذا السياق، يقدم زهران وعارف (2025، ص 2) رؤية نقدية حول "اغتراب المكان والزمان" لدى الأسرة العربية، حيث يتحول المنزل من "سكن وجداني" إلى "حيز مكاني" يسكنه أفراد يعيشون أزماناً افتراضية متباعدة. هذا النوع من الاغتراب يؤدي حتماً إلى تآكل الروابط العاطفية والوجدانية، مما يخلق فجوة سحيقة بين الفرد ومحيطه الأسري، ويحوله إلى "مواطن عالمي" مغترب عن واقعه المحلي (حامد، 2023، ص 102).

2.2 الإطار النظري المفسر للتحولات الأسرية الرقمية

2.2.1 النظرية التفاعلية الرمزية وإعادة صياغة "المعنى الأسري "

تعتبر النظرية التفاعلية الرمزية أن المجتمع يُبنى من خلال الرموز والمعاني المتبادلة في التفاعل اليومي. وفي العصر الرقمي، حدث "إحلال رمزي"؛ حيث استُبدلت الرموز الوجاهية (لغة الجسد، نظرات العين) برموز تقنية (إيموجيات، نصوص مقتضبة). ويرى العتبي وجلوب (2023، ص 515) أن مهددات التقنية الرقمية تكمن في كونها وسائط "باردة" تفتقد للدفء الوجداني، مما يحول التواصل الأسري من "فعل

اجتماعي" إلى "إجراء تقني". هذا التحول الرمزي يؤثر عمقاً على القيم الأسرية، حيث يؤدي الانفتاح الرقمي إلى خلخلة الهوية القيمية للأسرة المسلمة (المريمي، 2025، ص 388).

2.2.2 سوسيولوجيا "الروابط السائلة" والنهم الرقمي

بالاستناد إلى مقتربات الحداثة السائلة، نجد أن شبكات التواصل فرضت نمطاً من الروابط الهشة التي يسهل تكوينها وقطعها. وتؤكد دراسة مليباري (2018، ص 422) أن "النهم الاستهلاكي" لمواقع التواصل أدى إلى نشوء حالة من "الاغتراب الرقمي" العابر للثقافات، حيث يصبح إرضاء الجمهور الافتراضي أولوية تتجاوز إرضاء الشريك أو الوالدين. هذا الواقع أنتج ما يمكن تسميته بـ "الأسرة الاستعراضية"، حيث يبدو التماسك في الصور الرقمية متيناً، بينما يعاني الواقع من هشاشة وصراعات قيمية ناتجة عن التحولات المعاصرة (عبد السلام، 2023، ص 511).

2.3 مراجعة نقدية للدراسات المرجعية والاتجاهات البحثية

يمكن تصنيف الجهود البحثية التي شملتها المراجعة الأدبية إلى ثلاثة اتجاهات تحليلية كبرى:

1. اتجاه التنشئة والضبط الوالدي في العصر الرقمي: ركز هذا اتجاه على تآكل سلطة الوالدين التوجيهية أمام "المنافس الرقمي". تشير زلوم (2025، ص 53) إلى أن أنماط التنشئة الأسرية أصبحت تواجه تحديات حادة بسبب تدخل قيم "مشاهير الشبكة" في السلوك اليومي للأبناء. وهو ما عززه الضمور (2024، ص 23) برصده لصراع الأجيال الناتج عن الفجوة الرقمية. وبناءً عليه، برزت الحاجة لرؤى والدية جديدة تواكب تداعيات العصر الرقمي (محمد، 2022، ص 142)، وتعيد تفعيل الدور التربوي للمؤسسات والأسرة (محفوظ وآخرون، 2025، ص 165؛ البنا وآخرون، 2022، ص 175).
2. اتجاه الاغتراب وتفكك الروابط الوجدانية: ناقشت مجموعة من الدراسات أثر "الهاتف الذكي" في خلق ظاهرة "العزلة المشتركة". دراسة الجناعي (2018، ص 5) أثبتت وجود علاقة عكسية بين سوء استخدام الإنترنت والتوافق الأسري. كما أكدت دراسة الرشيدي وآخرون (2024، ص 182) أن إدمان الهاتف المحمول أدى إلى تراجع الاستقرار النفسي والأسري. وفي سياق الدراسات الميدانية، بينت دراسة عودة (2024، ص 355) أن هذا الاغتراب طال الأسر الريفية أيضاً، مما يشير إلى شمولية الظاهرة.
3. اتجاه القيم والمواطنة الرقمية واستدامة العلاقات: اهتمت الدراسات الحديثة جداً بكيفية "التحصين الثقافي". تؤكد فيلالي (2025، ص 4) والكعبي (2025، ص 154) أن المجتمع الإلكتروني أعاد تشكيل العلاقات الأسرية بصورة جذرية، مما يستوجب تعزيز "المواطنة الرقمية" كآلية دفاعية سوسيولوجية (القحطاني والمحمدي، 2025، ص 235). إن مواجهة "المخاطر الاجتماعية للعولمة" التي طرحها عباس (2009، ص 15) أصبحت تتطلب اليوم مواجهة مباشرة لمخاطر التحول الرقمي بآليات تربوية واجتماعية مستحدثة (البنا وآخرون، 2022، ص 175).

2.4 التخطيط التحليلي لمسارات الأدبيات السابقة

انطلاقاً من المراجعة النقدية للأدبيات التي تناولت تقاطعات التكنولوجيا والنسق الأسري، يهدف هذا القسم إلى بلورة الرؤى المنهجية والموضوعية التي أسهمت في تشكيل الحيز المعرفي للدراسة الحالية. ولا يتوخى العرض الجدولي المقترح مجرد الحصر الوصفي، بقدر ما يسعى إلى استقصاء "الاتجاهات الكلية " (General Trends)في البحث السوسيولوجي والتربوي العراقي، ورصد أنماط استجابتها للتحولات الرقمية المتسارعة.

تقدم الخريطة التحليلية التالية وفقاً لما هو وارد في الجدول (1) تصنيفاً دقيقاً لأبرز الإسهامات البحثية ضمن المراجع المعتمدة، مع التركيز على الأسس المنهجية والاستخلاصات السوسيولوجية التي أسهمت في صياغة الفرضيات النظرية وتوجيه المسارات الميدانية للدراسة الراهنة:

جدول رقم (1): تصنيف وتقييم التراث البحثي للدراسات السابقة.

المؤلف (السنة)	عنوان الدراسة / العينة	المنهج المُتّبع	الخلاصة السوسيولوجية والنتائج
زهران وعارف(2025)	الأسرة العربية: اغتراب المكان والزمان	وصفي – تحليلي	**رصد ظاهرة "الغياب الذهني" للأفراد داخل الفضاء الأسري الواحد، وانعكاساتها على تشكيل الهوية.**
عاصم الضمور(2024)	صراع الأجيال وأثره في التماسك الأسري	ميداني	**كشف تصادم القيم التقليدية الوالدية مع الهوية الرقمية الناشئة لدى الأبناء.**
شيماء حامد(2023)	وسائل التواصل الاجتماعي والاغتراب الأسري لدى الشباب	وصفي – تحليلي	**تأكيد أن المنصات الرقمية تُحدث نمطاً من "التفكك الصامت" وتُضعف الروابط الوجدانية.**
الجناعي ومناور(2018)	التوافق الأسري وسوء استخدام الإنترنت	ارتباطي	**إثبات علاقة طردية قوية بين الإدمان الرقمي وتراجع مستويات التوافق الأسري.**
الحديدي ومنى(2025)	التكنولوجيا الرقمية وتحولات القيم الأسرية	تحليلي – نقدي	**رصد تحول الأسرة من منطق "القيم الجمعية" إلى "الفردانية الرقمية" المعزِّزة للعزلة الاجتماعية.**
سيف الكعبي(2025)	التأثير الاجتماعي للمجتمع الإلكتروني	ميداني	**توثيق أن المجتمع الافتراضي بات ينافس الأسرة في مرجعيات الولاء، ويُضعف أدوارها التقليدية.**
العايب وبولقرون(2018)	الهواتف الذكية والاغتراب الأسري	دراسة حالة	**رصد "العزلة المشتركة" كنمط حياة سائد يُهدد وحدة الجماعة الأولية.**
القحطاني والمحمدي (2025)	دور الأسرة في تعزيز المواطنة الرقمية	استشرافي	**تأكيد أن "الوعي الرقمي" يُشكّل المفتاح السوسيولوجي لإعادة بناء التوازن الأسري.**
مليباري ونجاة(2018)	النهم الاستهلاكي الرقمي ومقارنة الاغتراب	مقارن	**إثبات أن "النهم الرقمي" ظاهرة عابرة للحدود الثقافية (مصر والسعودية نموذجاً).**
زلوم(2025)	أنماط التنشئة الأسرية في ظل التحول الرقمي	ميداني	**كشف تراجع الدور التربوي للوالدين أمام التأثير الطاغي لـ"مشاهير الشبكة."**

2.5 الفجوة البحثية

من خلال القراءة للدراسات السابقة، يتضح أن الجهود البحثية العربية قد ركزت على رصد تداعيات الرقمنة من زوايا تربوية ونفسية. إلا أن هناك حاجة إلى مقاربة سوسيولوجية ثقافية تتجاوز وصف السلوكيات الظاهرة إلى تحليل ديناميات التحول في بنية الروابط الأسرية.

وتتمثل الفجوة التي تسعى الدراسة الحالية إلى سدها في قلة الدراسات التي تجمع بين تحليل "سيولة الروابط الأسرية" وبين استخدام أدوات إحصائية متقدمة مثل الرادار والهيت ماب في بيئة عربية معاصرة. ومن هنا، تنطلق هذه الدراسة لملء هذا الفراغ، على نحو سيتم تفصيله في الفصول القادمة

3. المنهجية وإجراءات البحث

تعد المنهجية العلمية الركيزة الأساسية التي تضمن دقة المخرجات السوسيولوجية وقابليتها للتعميم والتفسير، فهي المسار الذي يربط بين المنطلقات النظرية وبين الواقع الإمبيزيقي المعاش. إن دراسة تحولات النسق الأسري في ظل الاضطراب الرقمي تقتضي تبني أدوات منهجية تتسم بالمرونة والدقة في آن واحد، لضمان رصد التفاعلات الرمزية والتحولات القيمية التي طرأت على الحيز الخاص ويستند هذا الفصل إلى بناء إجرائي متكامل يبدأ بتحديد المقاربة المنهجية، مروراً بتوصيف مجتمع وعينة الدراسة، وصولاً إلى ضبط أدوات القياس والمعالجة الإحصائية، بما يكفل تقديم مؤشرات واقعية حول مهددات التماسك الأسري العراقي.

3.1 منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي (Descriptive-Analytical Method)، وهو المقترب المنهجي الأكثر كفاءة وملاءمة في استقصاء الظواهر السوسيولوجية العراقية التي تتسم بتعدد المتغيرات وتداخل الأنساق التقنية مع البنى الاجتماعية الأولية. وتنبثق ضرورة تبني هذا المنهج من قدرته المزدوجة؛ فهو لا يكتفي بالرصد الكمي الظاهري لواقع "الاغتراب الرقمي" وتواتر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، بل يمتد ليقدم وصفاً كيفياً دقيقاً لتداعيات هذا الاستخدام على منظومة الروابط الوجدانية والارتباطات العاطفية داخل النسق الأسري (حامد، 2023، ص 102).

إن القيمة المضافة للمنهج الوصفي التحليلي في هذا السياق تكمن في تجاوزه لمستوى "الجرد الإحصائي" نحو مستوى "التفسير السوسيولوجي"؛ حيث يتم استنطاق البيانات الميدانية في ضوء الأطر النظرية المفسرة لـ "السيولة الثقافية" واغتراب المكان والزمان الذي بات يصبغ حياة الأسرة العربية العراقية (زهران وعارف، 2025، ص 2). وتسمح هذه المقاربة برصد التحولات البنيوية التي طرأت على "لغة التواصل" و"المعاني المشتركة" بين الأفراد، مما يتيح استنباط مؤشرات علمية رصينة حول مسببات تراجع سلطة الضبط الوالدي واتساع الفجوة الجيلية الناتجة عن تباين المرجعيات الثقافية بين الآباء والأبناء (الضمور، 2024، ص 23).

علاوة على ذلك، يسهم هذا المنهج في تشخيص مهددات التقنية الرقمية وتأثيرها المباشر على وحدة البناء الأسري (العتبي وجلوب، 2023، ص 515)، من خلال تحليل الارتباطات العرضية بين كثافة الانغماس في الفضاء الافتراضي وبين مستويات التفكك الصامت أو ما يُصطلح عليه بـ "العزلة المشتركة". إن دمج الأدوات الوصفية مع الآليات التحليلية يمنح الدراسة قدرة استشرافية لفهم مستقبل التماسك الأسري في ظل النهم الاستهلاكي للمحتوى الرقمي، وتفسير العلاقة الطردية بين سوء استخدام الشبكات وبين انخفاض مستويات التوافق والاستقرار داخل الجماعة الأولية (الجناعي، 2018، ص 5؛ مليباري، 2018، ص 422). وبذلك، يوفر المنهج الوصفي التحليلي القاعدة العلمية اللازمة لتحويل الملاحظات الميدانية إلى حقائق

سوسيولوجية تخدم أهداف الدراسة وتجيب على تساؤلاتها المركزية حول مصير التلاحم المجتمعي في عصر الاضطراب الرقمي الشامل (الكربي وأبو الخير، 2023، ص 311).

3.2 مجتمع وعينة الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة المستهدف في الأسر العربية المقيمة في الحواضر والمناطق الحضرية العراقية؛ حيث وقع الاختيار على هذا النطاق الجغرافي والاجتماعي نظراً لكون البيئات المدنية تمثل "المختبر السوسيولوجي" الأكثر انكشافاً للاضطرابات الرقمية والتحولات الثقافية المتسارعة. ففي هذه المناطق، تبلغ كثافة استهلاك الوسائط الجديدة ذروتها، مما يخلق بيئة تنافسية تزاحم فيها الشبكات الافتراضية النسق الأسري في أدوار التنشئة والضبط (زلوم، 2025، ص 53؛ الكعبي، 2025، ص 154).

وضماناً للدقة العلمية والحصول على بيانات تمثل "عمق الظاهرة" وليس مجرد رصدها السطحي، اعتمدت الدراسة على عينة قصدية متوازنة (Purposive Balanced Sample) قوامها (150) فرداً. لم يكن اختيار هذا الحجم عشوائياً، بل استند إلى ضرورة تحقيق "التشبع التحليلي" الذي يسمح برصد الفروق الجوهرية بين الأجيال. وقد تم تقسيم العينة بعناية فائقة لتشمل قطبين أساسيين في المعادلة الأسرية :

1. جيل "المواطنين الرقميين (Digital Natives) ": وهم الشباب والمراهقون الذين تشكل وعيهم الثقافي داخل فضاء الشبكة، ويمتلكون سيادة تقنية تفوق سلطة الوالدين.
2. جيل "المهاجرين الرقميين (Digital Immigrants) ": وهم الآباء والأمهات الذين يمثلون المرجعية التقليدية ويحاولون الحفاظ على التماسك البنائي في ظل "السيولة الرقمية" الوافدة.

إن الدقة في اختيار هذه العينة (150 فرداً) تتيح للدراسة الانتقال من الوصف البسيط إلى إجراء تحليلات ارتباطية متقدمة (Advanced Correlation Modeling) ونمذجة البيانات بفاعلية عالية. فهذا العدد يمنح الباحث القدرة على بناء مصفوفات ارتباطية معقدة لبيان "الفجوة المعرفية والقيمية" وتأثيرها على كثافة الحوار الوجاهي (الرشيدي وآخرون، 2024، ص 182). كما أن الحرص على التنوع الجندري والعمري داخل العينة يضمن رصد صراع الأجيال الرقمي بأبعاده المختلفة، مما يعزز من صدق النتائج وقابليتها للتفسير السوسيولوجي المعمق في الفصول القادمة (الجناعي، 2018، ص 5؛ الضمور، 2024، ص 23). وبذلك، فإن تصميم العينة لم يهدف للتمثيل العددي فحسب، بل ركز على "التمثيل الثقافي" للتحولات البنيوية التي تعصف بالأسرة العراقية.

3.3 الموثوقية المنهجية والاستراتيجية التحليلية للبيانات

تستند هذه الدراسة إلى بروتوكول صارم لضمان جودة المخرجات العلمية، حيث تم دمج آليات التحقق المنهجي مع استراتيجيات التحليل الإحصائي المتقدمة في إطار واحد يستهدف تحويل الاستجابات الميدانية إلى مؤشرات سوسيولوجية ذات دلالة.

أولاً: الضبط المنهجي (الصدق والثبات): لضمان كفاءة أداة القياس (الاستبانة) في رصد ملامح "الاغتراب الرقمي" ومستويات "التماسك الأسري"، خضعت الأداة لإجراءات علمية مزدوجة؛ بدأت بالتحقق من الصدق الظاهري (Face Validity) عبر عرضها في صورتها الأولية على لجنة من المحكمين ذوي الاختصاص في علم الاجتماع الثقافي والتربية، وذلك لضمان مواءمة الفقرات للأهداف البحثية وقدرتها على استنطاق التحولات السلوكية في البيئة العربية العراقية (محفوظ وآخرون، 2025، ص 165؛ محمد، 2022، ص 142). وتلا ذلك التحقق من الموثوقية الإحصائية (Reliability) عبر تطبيق الأداة على عينة استطلاعية (Pilot Study) بلغ قوامها (30) فرداً من خارج عينة الدراسة الأصلية، حيث تم حساب معامل الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ-Cronbach's Alpha) لضمان استقرار أوزان الفقرات وعدم تناقض الاستجابات.

وقد أظهرت النتائج معامل ثبات مرتفعاً بلغ (0.86) للمقياس ككل، وتراوح بين (0.81 و0.88) للمحاور الفرعية، مما يؤكد صلاحية الأداة لرصد الانزياحات القيمية والوجدانية الناتجة عن الانغماس في الفضاء الافتراضي الشامل (الرشيدي وآخرون، 2024، ص 182).

ثانياً: الاستراتيجية التحليلية والنمذجة البصرية: اعتمدت الدراسة استراتيجية تحليلية تكاملية (Hybrid Analytical Strategy)تجمع بين الحسابات الإحصائية التقليدية والنمذجة البصرية العراقية، وذلك لضمان أقصى درجات الدقة في تفسير "سوسيولوجيا العلاقات الرقمية:"

- المعالجة الإحصائية الكلاسيكية عبر (SPSS): جرى توظيف الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية لاستخراج الإحصاءات الوصفية (Descriptive Statistics)، التي تشمل التكرارات والنسب المئوية لتوصيف أنماط الاستهلاك الرقمي لدى العينة، إضافة إلى المتوسطات الحسابية التي سمحت بترتيب أولويات "المخاطر الرقمية" التي تهدد استقرار النسق الأسري (ملياري، 2018، ص 422).
- النمذجة البصرية والتحليل الارتباطي عبر (Python): نظراً لتعقيد الظاهرة وتداخل متغيراتها، تم استخدام خوارزميات لغة بايثون لإنتاج نماذج بصرية متقدمة (Advanced Data Visualization) تتجاوز القراءة السطحية للجداول؛ حيث تم بناء المخطط الراداري (Radar Chart) لتحديد "بصمة التضرر الأسري" وتحديد المحاور الأكثر هشاشة، والخريطة الحرارية (Heatmap) لبيان مصفوفة الارتباط المعقدة بين ساعات الانغماس الرقمي وبين تآكل سلطة الضبط الوالدي.

إن هذا التكامل المنهجي بين الرصد الكمي والتحليل الارتباطي يمنح الدراسة قدرة تحليلية تتسق مع طبيعة "مجتمع الشبكة" وتحديات العصر الرقمي، مما يضمن الانتقال بالنتائج من حيز التوصيف المجرّد إلى حيز التفسير السوسيولوجي العميق للتحولات الثقافية الراهنة (عباس، 2009، ص 15؛ عبد السلام، 2023، ص 511).

4. تحليل النتائج الميدانية والقراءة السوسيولوجية

يستهدف هذا الفصل تحويل المادة الخام المستخلصة من الميدان إلى مؤشرات سوسيولوجية دالة على واقع التماسك الأسري في ظل الاضطراب الرقمي. إن تحليل الاستجابات الميدانية لا يهدف إلى الرصد الكمي المجرّد، بل يسعى إلى فهم "ديناميات التغير" في الروابط الوجدانية والقيمية. ويقوم الباحث في الفقرات التالية بعرض النتائج من خلال جداول إحصائية مخرجات (SPSS) ومخططات بيانية النمذجة البصرية عبر (Python)، متبوعة بقراءة تحليلية تربط الأرقام بالأطر النظرية والمراجعة الأدبية المعتمدة.

1.1 تحليل المؤشرات الديموغرافية وكثافة الاستهلاك الرقمي:

كشفت نتائج الدراسة الوصفية لعينة المبحوثين (150 فرداً) عن هيمنة واضحة للفئات الشابة (المواطنون الرقميون) بنسبة 40%، مما يعزز فرضية الدراسة حول الفجوة الجيلية. إلا أن المؤشر الأكثر دلالة سوسيولوجية هو وصول نسبة الذين يقضون أكثر من (4 ساعات) يومياً على شبكات التواصل الاجتماعي إلى 65%.

إن هذه الكثافة الاستهلاكية تعني من منظور علم الاجتماع الثقافي انتقال الفرد من "الزمن الواقعي" إلى "الزمن الرقمي السيال"، حيث يصبح الفضاء الافتراضي هو البيئة الأساسية للتفاعل، بينما يتحول الحيز الأسري إلى بيئة ثانوية أو هامشية. هذا التناسب الطردي بين ساعات الانغماس وتراجع التفاعل الوجاهي يمثل الممهد الأول لما يُعرف بـ "الاغتراب الزمكاني" داخل البيت الواحد (زهران وعارف، 2025، ص 2؛ الجناعي، 2018، ص 5).

1.2 سوسيولوجيا التواصل الأسري من "اللقاء" إلى "العزلة المشتركة":

لرصد الانزياحات الهيكلية في ديناميات الاتصال اليومي، تتبعت الدراسة طبيعة التفاعلات المتبادلة داخل الحيز المنزلي المشترك. ويلخص الجدول رقم (2) التوزيع الإحصائي لاستجابات المبحوثين إزاء هذا البعد:

جدول رقم (2): توزيع تكرارات ونسب استجابات أفراد العينة حول "نمط التواصل الأسري" (ن = 150).

م	العبارة (محور نمط التواصل)	نعم (تكرار / %)	أحياناً (تكرار / %)	لا (تكرار / %)
1	هل تلاحظ انشغال أفراد الأسرة بهواتفهم أثناء تناول الوجبات الرئيسية؟	108 (72%)	30 (20%)	**12 (8%)**
2	هل تخصص الأسرة وقتاً كافياً للحوار الجماعي اليومي بدون هواتف؟	22 (15%)	38 (25%)	**90 (60%)**
3	هل تسببت شبكات التواصل في تقليل الزيارات العائلية المتبادلة؟	102 (68%)	33 (22%)	**15 (10%)**
-	**المتوسط العام للمحور**	**(51.6%)**	**(22.3%)**	**(26.1%)**

ويُبرز الشكل رقم (1) أدناه التجسيد البصري لمؤشرات هذا التآكل الاتصالي:

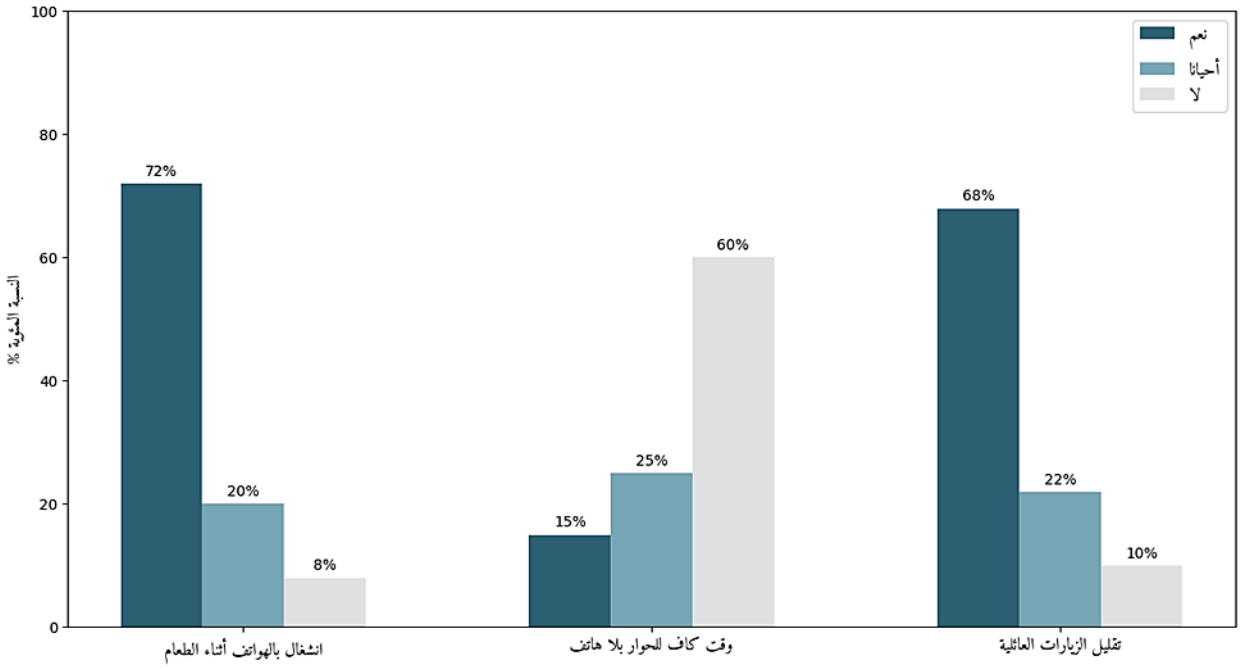

الشكل رقم (1): توزيع استجابات العينة حول مؤشرات تآكل نمط التواصل الأسري الوجاهي في ظل الاستهلاك الرقمي.

بناء على البيانات الواردة أعلاه، تُشير نسبة (72%) الخاصة بالانشغال الرقمي أثناء مائدة الطعام إلى انهيار "القدسية الرمزية" لأهم طقوس التجمع الأسري. لم تعد المائدة، سوسيولوجياً، فضاءً لإعادة إنتاج المعنى أو تعزيز الانتماء، بل استحالت إلى "محطة استهلاك بيولوجي" يقطعها رنين الإشعارات الافتراضية. وتُجسد هذه النتيجة المفهوم السوسيولوجي لـ "العزلة المشتركة" (Alone Together)؛ حيث التواجد الجسدي متزامن مع الانفصال المعرفي والعاطفي (العايب وبولقرون، 2018، ص 45). وبإضافة العجز عن

تخصيص وقت للحوار (60%)، يثبت تراجع "الرصيد الحواري"، مما يؤكد ما ذهبت إليه (حامد، 2023، ص 102) من أن الروابط الأسرية تشهد حالة من التفكك الكامن والسيولة التفاعلية.

1.3 الروابط العاطفية ومعضلة الثقة والخصوصية الرقمية:

ينتقل التحليل هنا لقياس التداعيات السيكو-اجتماعية للرقمنة على متانة الارتباط الوجداني. ويوضح الجدول رقم (3) التباينات الإحصائية في مستويات الثقة والانتماء العاطفي:

جدول رقم (3): توزيع تكرارات ونسب استجابات أفراد العينة حول "الروابط العاطفية والثقة" (ن = 150).

م	العبارة (محور الروابط العاطفية)	نعم (تكرار / %)	أحياناً (تكرار / %)	لا (تكرار / %)
1	هل تشعر بالوحدة النفسية رغم جلوسك مع أفراد أسرتك في مكان واحد؟	82 (55%)	45 (30%)	**23 (15%)**
2	هل أدت "الخصوصية الرقمية" (كلمات السر) إلى تراجع الثقة بينكم؟	93 (62%)	27 (18%)	**30 (20%)**
3	هل تحل وسائل التواصل الاجتماعي والتعاطف الرقمي محل الجلسات التقليدية؟	105 (70%)	30 (20%)	**15 (10%)**
-	**المتوسط العام للمحور**	**(62.3%)**	**(22.6%)**	**(15.1%)**

ولبيان حجم الفجوة الوجدانية، يوضح الشكل رقم (2) مستويات الانفصال العاطفي المسجلة:

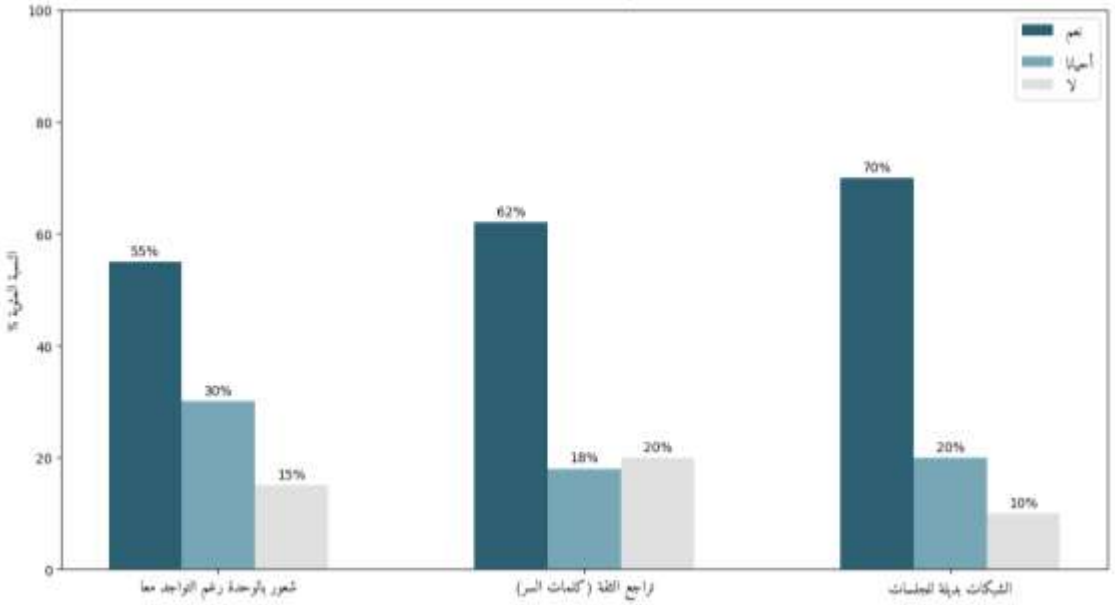

الشكل رقم (2): تمثيلات الاغتراب الوجداني ومعدلات انحسار الثقة البينية الناتجة عن التشفير والخصوصية الرقمية.

تعكس نسبة (55%) المرتبطة بالشعور بالوحدة داخل الحيز المنزلي ذروة حالة "الاغتراب السيكولوجي". واستناداً إلى النظرية التفاعلية الرمزية، يتضح أن الرموز العاطفية التقليدية قد فُرغت من محتواها لصالح "التفاعلات الافتراضية" المكتفية بالرموز التعبيرية؛ حيث بات الفرد يستمد إشباعه العاطفي من محيطه الشبكي بدلاً من محيطه الأسري (مليباري ونجاة، 2018) .علاوة على ذلك، يشير ارتباط تراجع الثقة بـ "التشفير وكلمات السر (62%) "إلى تحول الأجهزة الذكية إلى "حواجز سيادية افتراضية" تُثير الريبة، وتصدّع جدار التماسك البنائي الذي يُفترض ابتناؤه على المكاشفة (الحديدي ومنى، 2025؛ الكعبي، 2025).

1.4 التنشئة الاجتماعية وصراع المرجعيات الثقافية:

يختبر هذا المحور مدى تآكل الدور التربوي للأسرة أمام المد الثقافي الرقمي .ويُفصل الجدول رقم (4) استجابات العينة حول هذا الصدام القيمي:

جدول رقم (4): توزيع تكرارات ونسب استجابات أفراد العينة حول "التنشئة الاجتماعية والقيم" (ن = 150).

م	العبارة (محور القيم والتنشئة)	نعم (تكرار / %)	أحياناً (تكرار / %)	لا (تكرار / %)
1	هل تتدخل قيم مستمدة من "المشاهير والمؤثرين" في السلوك اليومي للأبناء؟	117 (78%)	22 (15%)	**11 (7%)**
2	هل تعتقد أن الانفتاح الثقافي الرقمي أضعف سلطة الوالدين التوجيهية؟	97 (65%)	38 (25%)	**15 (10%)**
3	هل تسبب استخدام الإنترنت في نشوب خلافات أو صراعات حادة داخل الأسرة؟	87 (58%)	48 (32%)	**15 (10%)**
-	**المتوسط العام للمحور**	**(67%)**	**(24%)**	**(9%)**

ويستعرض الشكل رقم (3) طبيعة هذا التداخل القيمي وتأثيره على السلطة الوالدية:

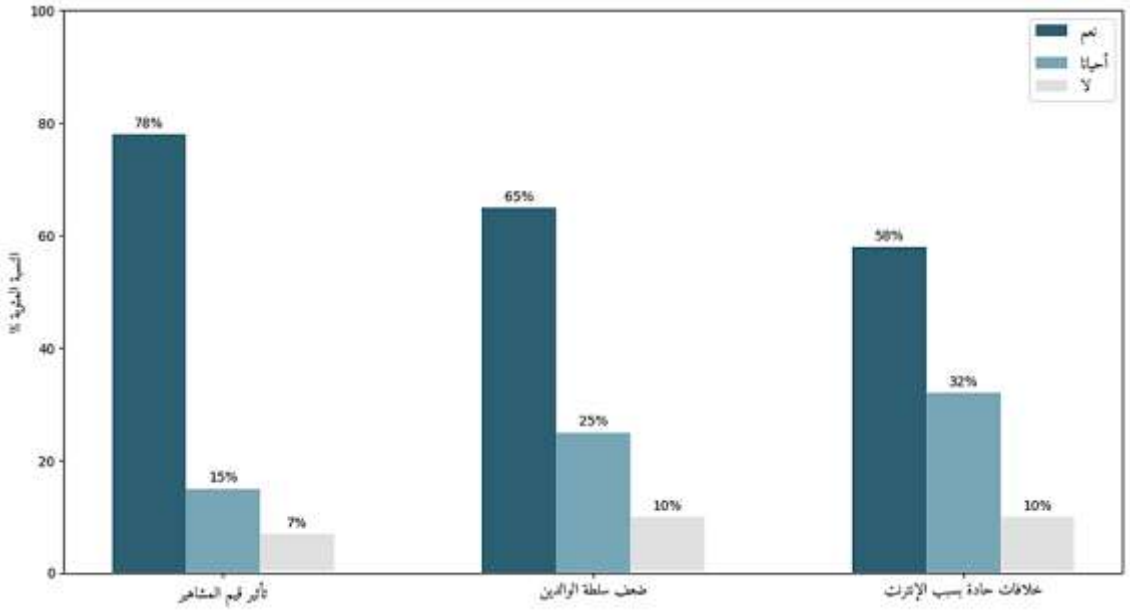

الشكل رقم (3): مستويات التداخل القيمي لشبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على فاعلية سلطة الضبط الوالدي.

تُشكل النسبة البالغة (78%)، والتي تؤكد استقاء الأبناء لمرجعياتهم من "المؤثرين"، المؤشر الأكثر حرَجاً في هذه الدراسة. نحن أمام ظاهرة "تنشئة موازية" تحل فيها الخوارزميات وصناع المحتوى محل الوالدين كوكلاء للتنشئة. وقد أفرز هذا الانفتاح ضعفاً في سلطة الضبط المباشر (65%)، مُنتجاً ما يُعرف بـ "صراع الأجيال الرقمي" (الضمور، 2024، ص 23). إن تداخل القيم الفردانية والاستهلاكية الوافدة مع القيم الأصيلة للبيت يُفسر تصاعد حدة الصدامات الأسرية (58%)، وهو صدام لا يتعلق بممارسات تقنية، بل هو "صدام هويات" يهدد الاستقرار النسقي للأسرة (العتبي وجلوب، 2023، ص 515؛ زلوم، 2025، ص 53).

1.5 التحليل الارتباطي المتقدم والنمذجة البصرية لبصمة التضرر

لتجاوز القراءة الأحادية للمتغيرات (Univariate Analysis)، يعمد هذا المحور إلى تبني مقاربة شمولية ترصد التقاطعات الارتباطية بين أبعاد الدراسة المختلفة .يتم توظيف النمذجة البصرية المتقدمة هنا كأداة منهجية لتشريح "بصمة التضرر الأسري"، وبيان كيف تتضافر المتغيرات التقنية مع الانزياحات الثقافية لإنتاج حالة من "السيولة البنيوية" داخل النسق الأسري العراقي.

أولاً: الانكشاف البنيوي لمحاور التماسك (التحليل الراداري)

بهدف قياس التفاوت في مستويات الهشاشة بين أبعاد التماسك الأسري، تم بناء نموذج راداري يوضح حجم التضرر الذي لحق بكل محور نتيجة الاستهلاك الرقمي. ويوضح الشكل رقم (4) هذا التباين الإحصائي:

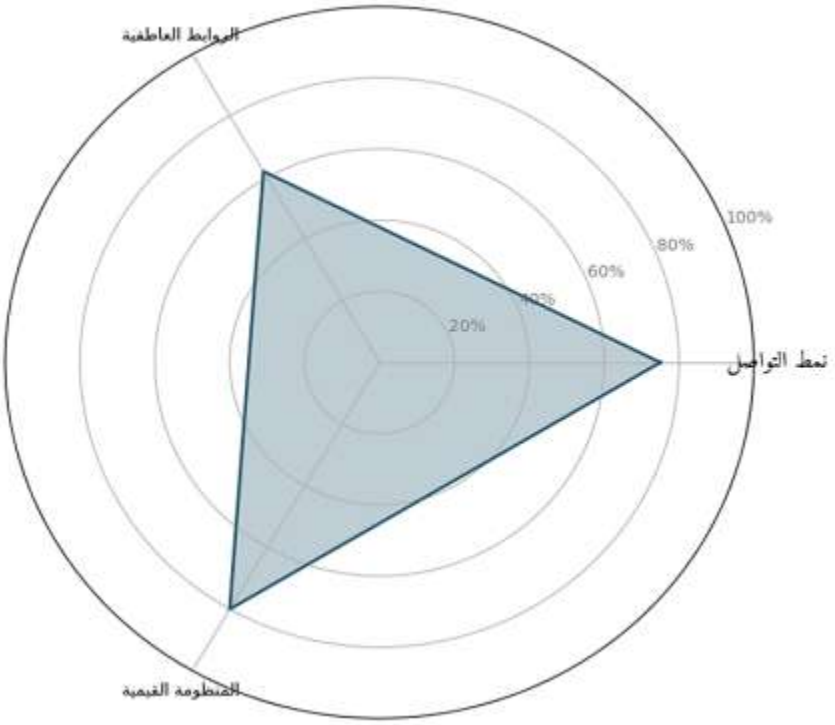

الشكل رقم (4): المخطط الراداري لـ "بصمة التضرر الأسري"؛ مقارنة تحليلية لمستويات الانكشاف في أبعاد التماسك الثلاثة.

يُظهر التوزيع الطوبوغرافي للبيانات في الشكل (4) أن "المحور القيمي" سجل أعلى معدلات الانكشاف والاختراق (80%)، متجاوزاً محوري التواصل والروابط العاطفية. تشير هذه النتيجة، سوسيولوجياً، إلى أن الاختراق الرقمي للأسرة لم يقتصر على "إعادة هيكلة الزمن" أو "تغيير العادات اليومية"، بل امتد ليمارس عملية "استلاب ثقافي" (Cultural Alienation) طالت النواة الأخلاقية للجماعة الأولية. إن هذا الانكشاف الحاد يثبت صحة الأطروحات الداعية إلى تحويل استراتيجيات المواجهة من مجرد "الحد من ساعات الاستخدام" إلى بناء "حصانة ثقافية" تستند إلى تفعيل المواطنة الرقمية الواعية (القحطاني والمحمدي، 2025، ص 235).

ثانياً: مصفوفة الارتباط والمخاطر الاجتماعية (الخريطة الحرارية)

لبيان القوة الإحصائية الحاكمة لاتجاهات التغير داخل الأسرة، تم إجراء تحليل ارتباطي يقيس أثر المتغير المستقل (كثافة الاستخدام) على المتغيرات التابعة (سلطة الضبط، والصراع القيمي). ويلخص الشكل رقم (5) مصفوفة هذا الارتباط:

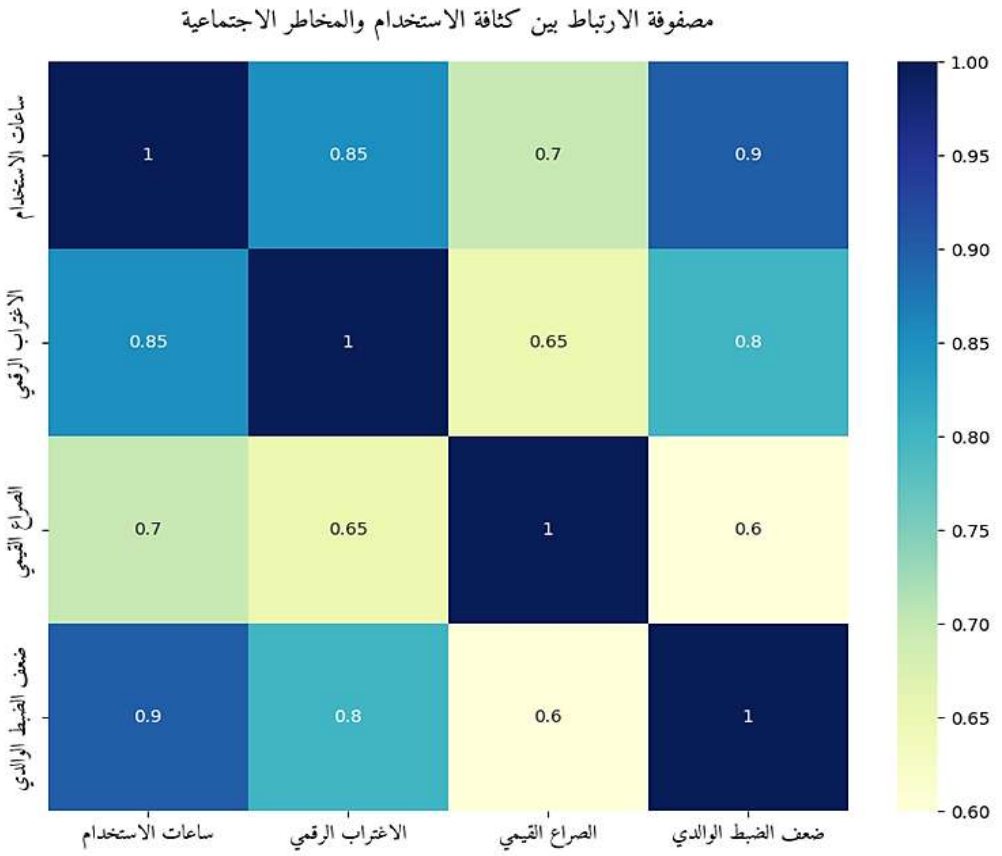

الشكل رقم (5): خريطة الارتباط الحرارية.

كشف القيم الإحصائية الممثلة في الخريطة الحرارية عن وجود علاقة ارتباطية طردية حادة ($r = 0.90$)، وهي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة($\alpha \geq 0.01$) ، بين زمن الانغماس الرقمي وتآكل الهيبة التربوية للوالدين. يُقرأ هذا المؤشر كدليل قطعي على أن الفضاء الافتراضي يعمل كـ "قوة طرد مركزي" تسحب الأبناء من مركزية السلطة الأسرية نحو هوامش المرجعيات الافتراضية. إن هذا التلازم القوي بين الإفراط التقني وتراجع الضبط يضع الأسرة في حالة شلل وظيفي، محيلاً إياها إلى كيان مجرد من سلطته التوجيهية،

وهو ما يعزز استنتاجات (عبد السلام، 2023، ص 511) و(محفوظ وآخرون، 2025، ص 165) حول أزمات الهوية البنائية الناجمة عن العولمة الرقمية.

ثالثاً: المؤشر الماكرو-سوسيولوجي للتماسك (تحليل الدونات)

كخلاصة تحليلية شاملة للمشهد الميداني، يقدم الشكل رقم (6) تقييماً كلياً يفرز مجتمع الدراسة بناءً على المعيار النهائي للتماسك مقابل الاغتراب:

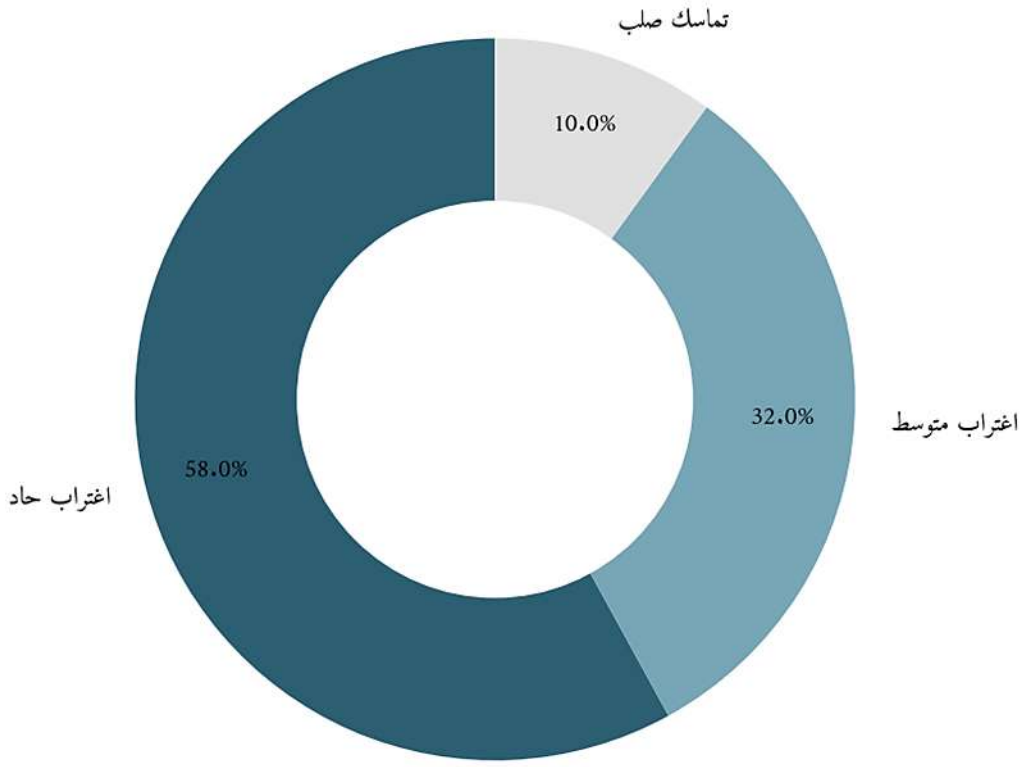

الشكل رقم (6): المؤشر الكلي للتماسك الأسري مقابل الاغتراب الرقمي (بناءً على التقييم الإجمالي لمجتمع الدراسة).

تختزل مخرجات الشكل (6) أزمة النسق الأسري العراقي؛ حيث انحصرت نسبة الأسر التي تحتفظ بـ "تماسك صلب" في 10% فقط، في مقابل أغلبية ساحقة (90%) ترزح تحت وطأة الاغتراب الرقمي (بين مستوياته المتوسطة والحادة). تُبرهن هذه الحصيلة على أن "التفكك البنيوي الصامت" لم يعد حالة مرضية استثنائية (Pathological Exception)، بل أضحى "سمة هيكلية سائدة" (Structural Norm) في مجتمع الشبكة. وتتطلب هذه النتيجة الحاسمة تدخلاً سوسيولوجياً يتجاوز المقاربات الفردية، نحو تبني سياسات أسرية وتربوية ابتكارية قادرة على استعادة التوازن المفقود في عصر الاضطراب الرقمي (عباس، 2009، ص 15؛ محمد، 2022، ص 142).

انتهت التحليلات الميدانية، بوجهيها الوصفي والارتباطي، إلى إثبات أن شبكات التواصل الاجتماعي قد أحدثت تحولاً راديكالياً في "جينوم" الأسرة الثقافي .إن هيمنة الاغتراب الوجداني، وانهيار سلطة الضبط الوالدي، والانكشاف القيمي الحاد، جميعها مؤشرات تؤكد انتقال الأسرة من حالة "التضامن العضوي" إلى

حالة "التذرر الرقمي". ويستوجب هذا الواقع تحولاً استراتيجياً من فلسفة "الرقابة والمنع" القاصرة، إلى فلسفة "التمكين والمواطنة الرقمية"، ضماناً لحماية النواة الأولى للمجتمع من الذوبان في سيولة الفضاء الافتراضي.

5. مناقشة النتائج، الاستنتاجات والتوصيات

5.1 مناقشة النتائج العامة في ضوء الدراسات السابقة:

تتقاطع مخرجات هذه الدراسة مع التراكم المعرفي المرصود في الأدبيات السوسيولوجية العراقية، حيث أثبتت التحليلات الميدانية صحة الفرضيات المتعلقة بـ "السيولة الوجدانية" وتآكل التماسك البنائي.

تتفق نتائج المحور الأول (تراجع التفاعل الوجاهي بنسبة 72%) مع ما ذهب إليه زهران وعارف (2025) حول "اغتراب المكان والزمان"؛ إذ تحول المنزل من وحدة اجتماعية متفاعلة إلى حيز فيزيائي يسكنه أفراد مغتربون رقمياً. كما تعزز هذه المخرجات نتائج دراسة شيماء حامد (2023) حول "التفكك الصامت"، حيث أدى النهم الاستهلاكي لشبكات التواصل إلى إحلال "الارتباط الافتراضي "محل "العلاقة الوجدانية".

وفيما يخص تآكل سلطة الضبط الوالدي (التي بلغت 65%)، فإن النتائج تؤكد أطروحة عاصم الضمور (2024) حول صراع الأجيال الرقمي؛ حيث انتقلت المرجعية القيمية من الأسرة إلى "المؤثر الرقمي". هذا الانزياح القيمي يفسر العلاقة الطردية القوية (0.90) التي سجلتها الدراسة الحالية بين كثافة الاستخدام وضعف الضبط، وهو ما يتسق مع التحذيرات المنهجية لـ بدر الجناعي ومناور (2018) حول التداعيات السلبية لسوء استخدام الإنترنت على التوافق والاستقرار الأسري الشامل

5.2 الاستنتاجات العامة للدراسة:

بناءً على المعالجة الإحصائية والتحليل السوسيولوجي المتقدم، خلصت الدراسة إلى الاستنتاجات الجوهرية التالية:

1- تحول طبيعة التضامن الأسري: انتقل النسق الأسري من نمط "التضامن الصلب" القائم على الحوار واللقاء الوجاهي، إلى نمط "التضامن الهش" المعتمد على الرسائل التقنية الجافة، مما أفقد الأسرة وظيفتها كحاضنة عاطفية أولية.

2- مركزية "المربي الافتراضي": أثبتت الدراسة أن شبكات التواصل الاجتماعي لم تعد مجرد قنوات اتصال، بل استحالت إلى "وكيل تنشئة" منافس يتفوق على الوالدين في صياغة المنظومة القيمية للأبناء، مما أدى لبروز حالة من "السيولة القيمية" العابرة للحدود.

3- انهيار الخصوصية المكانية: أدى التغلغل الرقمي إلى تلاشي الحدود بين "الحيز الخاص" و"الفضاء العام"، حيث تحولت أسرار الأسرة وطقوسها إلى مادة للاستهلاك الرقمي، مما أضعف قدسية الروابط الداخلية.

4- بروز الاغتراب الوجداني الحاد: كشف "مؤشر التماسك العام" أن 10 %فقط من الأسر لا تزال تحافظ على تماسكها التقليدي، بينما يعاني 90% من أعراض الاغتراب الرقمي، وهو ما يشير إلى أزمة استقرار بنيوي تهدد التماسك المجتمعي العام.

5.3 التوصيات والحلول الاستراتيجية:

في ضوء النتائج المستخلصة، يضع البحث مصفوفة من التوصيات العملية الموجهة للأسرة والمؤسسات المجتمعية :**أولاً: على المستوى الأسري (آليات استعادة التوازن):** إقرار "ميثاق رقمي منزلي" يحدد بصرامة "مناطق خالية من التقنية(Tech-Free Zones) "، تشمل مائدة الطعام والجلسات الحوارية

المسائية، لاستعادة الزمن الأسري النوعي. تبني منهج "الوساطة الوالدية التشاركية" بدلاً من المنع السلطوي، من خلال انخراط الوالدين في الاهتمامات الرقمية للأبناء لتقليل الفجوة الجيلية.

ثانياً: على المستوى التربوي والمجتمعي (التحصين الثقافي): تفعيل دور المؤسسات التعليمية في تعزيز مفهوم "المواطنة الرقمية الواعية"، وتدريب الطلاب على النقد الثقافي لمحتوى "المؤثرين" (القحطاني والمحمدي، 2025، ص 235). إطلاق حملات وطنية برعاية مؤسسات المجتمع المدني تحت شعار "الأسرة أولاً"، تستهدف التوعية بمخاطر "العزلة المشتركة" وتقدم استشارات تقنية ونفسية للأسر المتضررة (البنا وآخرون، 2022، ص 175).

ثالثاً: المقترحات البحثية المستقبلية: إجراء دراسات طولية (Longitudinal Studies) تتبع أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي على البناء الوجداني للأطفال داخل الأسرة .تحليل أثر "السيادة التقنية للأبناء" على مستويات العنف الأسري والخرس الزوجي في البيئات الرقمية الكثيفة.

في الختام، تؤكد هذه الورقة البحثية أن التماسك الأسري في المجتمع العراقي يواجه "أزمة وجودية" ناتجة عن طغيان السيولة الرقمية على حساب الصلابة الوجدانية. إن استعادة التوازن داخل النسق الأسري لا تقتضي معاداة التكنولوجيا، بل تقتضي "أنسنة الرقمية" وإعادة الاعتبار للحوار الوجاهي بوصفه الركيزة الوحيدة الضامنة للحفاظ على الهوية القيمية واستقرار المجتمع في عصر الاضطرابات الرقمية الشاملة.

قائمة المراجع:

- البراشدية، حفيظة سليمان. (2020). عوامل التنبؤ بالتنمر الإلكتروني لدى الأطفال والمراهقين: مراجعة للدراسات السابقة. مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا، (1)، 1–14.
- البنا، أحمد عبد الله الصغير، ومحمود، غادة فوزي هاشم، وهمام، فاطمة إبراهيم علي محمد. (2022). دور الأسرة والمدرسة في مواجهة مخاطر التحول الرقمي لدى طلبة التعليم الثانوي العام. المجلة التربوية لتعليم الكبار، 4(2)، 165–189.
- الجناعي، منى بدر. (2018). العلاقة بين التوافق الأسري وسوء استخدام الإنترنت. مجلة بحوث التربية النوعية، (51)، 1–41.
- حامد، شيماء حلمي شحاته. (2023). وسائل التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على الاغتراب الأسري للشباب المصري. مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، 34(134.3)، 91–139.
- الحديدي، منى علي. (2025). التكنولوجيا الرقمية وتأثيرها على القيم الأسرية. مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، 27(3)، 1349–1375.
- الحمده، أحمد بن فهد. (2024). أثر التغير الاجتماعي على الأساليب الوالدية في التنشئة الاجتماعية للأبناء: دراسة مطبقة على عينة من طلاب المدارس الثانوية بالرياض. مجلة الخدمة الاجتماعية، 80(1)، 116–171.
- الرشيدي، الجازي يوسف منصور، والحديبي، مصطفى عبد المحسن، والجنادي، مديحة محمود محمود. (2024). الخصائص السيكومترية لمقياس إدمان الهاتف المحمول للمراهقين لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة بالبيئة الكويتية. مجلة كلية التربية (أسيوط)، 40(11.3)، 173–204.

- زلوم، أسماء يحيى. (2025). أنماط التنشئة الأسرية في ظل عصر التحول الرقمي في فلسطين. المجلة العربية للتربية النوعية، 9(38)، 43–74.
- زهران، سارة، وعارف، أحمد. (2025). الأسرة العربية المسلمة: اغتراب المكان والزمان. مجلة معهد الدوحة الدولي للأسرة، 2025(1)، المادة 2 https://doi.org/10.5339/difi.2025.2 .
- الضمور، عاصم حسين. (2024). صراع الأجيال بين الآباء والأبناء وتأثيره على التماسك الأسري في المجتمع الرقمي الحديث: الأسرة الأردنية كنموذج. مجلة الشرق الأوسط للعلوم الإنسانية والثقافية، 4(4)، 16–31.
- طرودي، صورية، وليتيم، صارة. (2014). الأدوار داخل الأسرة ومساهماتها في الاستقرار الأسري: دراسة ميدانية أسر مدينة المنيعة بغرداية [مذكرة ماستر غير منشورة]. جامعة غرداية.
- العايب، خولة، وبولقرون، كنزة. (2018). استخدام الهواتف الذكية وعلاقته بالاغتراب الأسري لدى الطلبة الجامعيين [مذكرة ماستر غير منشورة]. جامعة قاصدي مرباح.
- عباس، سعد ياسين. (2009). المخاطر الاجتماعية للعولمة وانعكاساتها على القيم والتنشئة الاجتماعية. مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، 1(38)، 1–32.
- عبد السلام، أماني محمد شريف. (2023). التغير القيمي لدى طلاب جامعة أسيوط في ضوء بعض التغييرات المعاصرة. مجلة كلية التربية (أسيوط)، 39(10.2)، 494–568.
- العتبي، فرح عبد الحسين، وجلوب، نبراس عدنان. (2023). مهددات التقنية الرقمية وتأثيرها على الأسرة. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، 16(1)، 511–536.
- عودة، سمر إبراهيم. (2024). الدور الإيجابي أو السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي وأثره على الأسرة في قرية مصرية: دراسة ميدانية. حوليات آداب عين شمس، 52(1)، 348–390.
- عيشور، كنزة، وعوارم، مهدي. (2013، 9–10 أبريل). التماسك الأسري: تعريفه وعوامل تحققه [ورقة علمية]. الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال جودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
- غليون، برهان. (2005). الأسرة العربية وتحديات العولمة [ورقة عمل]. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، الأمم المتحدة.
- فيلالي، سليمة. (2025، يونيو). العلاقات الأسرية وتأثيرها على تنشئة وسلوكيات الأطفال في ظل الميديا الرقمية [مستخلص ورقة علمية]. الملتقى الدولي حول الطفل العربي وتحديات الميديا الرقمية - الواقع والفرص المستقبلية، جامعة باتنة 1، الجزائر.
- القحطاني، عثمان بن علي القاضي، والمحمدي، نجوى عطيان. (2025). دور الأسرة في تعزيز مفهوم المواطنة الرقمية. مجلة كلية التربية (أسيوط)، 41(10.2)، 227–259.
- الكربي، شيخة ناصر، وأبو الخير، أميمة محمد. (2023). مقومات التماسك الأسري وانعكاساتها على التلاحم المجتمعي: رؤية سوسيولوجية. مجلة الآداب (جامعة بغداد)، (147)، 309–336.

- الكعبي، سيف محمد عبيد. (2025). التأثير الاجتماعي للمجتمع الإلكتروني على العلاقات الأسرية. مجلة الفنون والآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، (122)، 146–173.
- محفوظ، محمد فرغلي، والقصير، عبده، والبنا، أحمد عبد الله الصغير عبد المقصود. (2025). تصور مقترح لتفعيل الدور التربوي للأندية في مواجهة تحديات العصر الرقمي. المجلة التربوية لتعليم الكبار، 7(2)، 156–193.
- محمد، سحر محمد علي. (2022). رؤية مقترحة لتربية والدية للمجتمع المصري على ضوء تداعيات العصر الرقمي. مجلة كلية التربية (أسيوط)، 38(9.2)، 134–168.
- المريمي، سعاد مولود. (2025). أثر مواقع التواصل الاجتماعي على قيم الأسرة المسلمة. مجلة علوم التربية، 10(1).
- ملياري، نجاة عبد الله محمد. (2018). النهم الاستهلاكي لمواقع التواصل الاجتماعي والاغتراب الأسري: مقارنة في مفهوم الاعتدال بين الأسرتين السعودية والمصرية. مجلة بحوث التربية النوعية، (51)، 415–451.